بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
البقرة، الآية 21

عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:

« سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ»
مسلم، المسافرين، 216

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَام،

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِبُلُوغِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، فَعِشْنَا أيامَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَحَرَصْنَا عَلَى الِامْتِثَالِ لِأَوَامِرِ اللَّهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَسَعَيْنَا لِنَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ، وَاسْتَقْبَلْنَا عِيدَ الْفِطْرِ وَاحْتَفَلْنَا بِهِ. وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عِبَادَتُنَا مَقْصُورَةً عَلَى شَهْرِ رَمَضَانَ فَقَطْ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَسْتَمِرَّ طِيلَةَ حَيَاتِنَا. فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِعِبَادَتِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْآيَةِ كَمَا قَرَأْنَاهَا فِي بِدَايَةِ الْخُطْبَةِ: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ فَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ لَا يُقَيِّدُ الْتِزَامَهُ بِشَهْرٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَنْصَرِفُ عَنْهُ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ اسْتِقَامَتُهُ وَثَبَاتُهُ عَلَى الطَّاعَةِ مُسْتَمِرَّةً فِي كُلِّ زَمَانٍ. وَكَمَا قِيلَ "الْحَجُّ يَبْدَأُ بَعْدَ الْعَوْدَةِ مِنْ مَكَّةَ، وَالصَّلَاةُ تَبْدَأُ بَعْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَالصِّيَامُ يَبْدَأُ بَعْدَ انْتِهَاءِ رَمَضَانَ" أيْ إِنَّ مَا اكْتَسَبْنَاهُ فِي رَمَضَانَ مِنَ التَّقْوَى وَالْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُسْتَمِرًّا طَوَالَ الْعَامِ.

إِخْوَتِيَ الْأَعِزَّاء،

لِنَحْرِصْ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالصِّدْقِ فِي أَعْمَالِنَا، وَلْنَجْتَهِدْ غَايَةَ الِاجْتِهَادِ فِي طَلَبِ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَالِالْتِزَامِ بِأَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ. وَلْنَسْتَمِرَّ فِي الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا كُنَّا فِي رَمَضَانَ، وَلْنَسْتَمِرَّ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَمُسَاعَدَةِ الْمُحْتَاجِينَ، وَلَا نَغْفُلْ عَنْ زِيَارَةِ الْمَرْضَى، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَزِيَارَةِ الْجِيرَانِ، وَالْأَصْدِقَاءِ. وَلْنَتَمَسَّكْ بِمَسَاجِدِنَا وَمُؤَسَّسَاتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ مُحَافِظِينَ عَلَى دَوْرِهَا فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ مُتَمَاسِكٍ قَائِمٍ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْأُخُوَّةِ، وَلْنَحْرِصْ عَلَى الْوَحْدَةِ وَالتَّآلُفِ، وَلَا نَحْرِمَ أَنْفُسَنَا وَلَا عَائِلَتَنَا مِنَ الْأَجْوَاءِ الْإِيمَانِيَّةِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَإِنَّهَا مِنْ أَسْبَابِ الثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ وَالتَّرْبِيَةِ عَلَى الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ.

أَيُّها الإِخْوَةُ الأفاضِل،

فَلْنَجْعَلْ وَعْيَ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ حَاضِرًا فِي كُلِّ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِنَا، وَلْتَكُنْ طَاعَتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هِيَ الْغَايَةَ الَّتِي نَسْعَى إِلَيْهَا فِي أَقْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا، وَلْنَبْتَعِدْ عَنْ كُلِّ مَا يَشِينُ هُوِيَّتَنَا الْإِسْلَامِيَّةَ، وَيَمَسُّ كَرَامَتَنَا مِنْ قَوْلٍ سَيِّئٍ أَوْ فِعْلٍ خَاطِئٍ فَإِنَّ الْمُسْلِمَ الْحَقَّ هُوَ الَّذِي يَعْكِسُ بِسِيرَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ الصُّورَةَ الْحَسَنَةَ لِلدِّينِ. إِنَّ دَلِيلَ تَسْلِيمِنَا لِلَّهِ تَعَالَى هُوَ إِيمَانُنَا بِهِ وَعَقِيدَتُنَا الرَّاسِخَةُ. عِبَادَتُنَا تُحَافِظُ عَلَى إِيمَانِنَا حَيًّا، وَأَخْلَاقُنَا الْحَسَنَةُ وَسِيلَةٌ لِلِارْتِقَاءِ بِالْإِيمَانِ. لِنَحْرِصْ عَلَى أَدَاءِ الْعِبَادَاتِ حَقَّ الْأَدَاءِ، فَإِنَّهَا تُطَمْئِنُ الْقُلُوبَ، وَتُرِيحُ النُّفُوسَ، وَتُبَارِكُ فِي الْأَعْمَارِ. وَلْنَلْتَزِمْ بِمَا أَمَرَ بِهِ دِينُنَا مِنَ التَّمَسُّكِ بِالْحَلَالِ وَاجْتِنَابِ الْحَرَامِ، وَلْنَعْكِسْ أَخْلَاقَ الْإِسْلَامِ فِي أَقْوَالِنَا وَتَصَرُّفَاتِنَا، وَلْنَجْعَلْ سُلُوكَنَا نَمُوذَجًا لِلْمُؤْمِنِ الصَّادِقِ. وَكَمَا ذَكَرْنَا فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ السَّابِقَةِ فَلَا نُهْمِلْ صِيَامَ شَوَّالٍ الَّذِي أَوْصَى بِهِ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ صِيَامَهُ كَصِيَامِ سَنَةٍ.

إِخْوَتِيَ الْأَعِزَّاء،

لَقَدْ كَانَ شَهْرُ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ مَدْرَسَةً لِلْمُتَّقِينَ، فَتَعَلَّمْنَا فِيهِ قِيَمَ التَّقْوَى، وَالْعَدْلِ، وَالْأَخْلَاقِ، وَالْإِحْسَانِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالصِّدْقِ، فَوَاجِبٌ عَلَيْنَا أَنْ نُوَاصِلَ التَّمَسُّكَ بِهَذِهِ الْفَضَائِلِ فِي سَائِرِ أَيَّامِ حَيَاتِنَا، وَأَنْ نَجْعَلَهَا نَهْجًا دَائِمًا فِي سُلُوكِنَا، وَأَنْ نُعَزِّزَ وَحْدَتَنَا وَأُخُوَّتَنَا، مُتَكَاتِفِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى. فَلْنَبْتَعِدْ عَنْ كُلِّ مَا يُفْسِدُ الْقُلُوبَ وَيُفَرِّقُ الْجَمَاعَاتِ مِنَ الْكَذِبِ، وَالْغِيبَةِ، وَالنَّمِيمَةِ، وَالِافْتِرَاءِ، وَسُوءِ الظَّنِّ، فَإِنَّهَا مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ. وَفِي خِتَامِ خُطْبَتِنَا، نَخْتِمُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي رَوَتْهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حِينَ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ»**

بَارَكَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْفَضِيلِ، وَجَعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ الْمُخْلِصِينَ، وَتَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ صَالِحَ الْأَعْمَالِ.